

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### كَيْفَ نَرُدُّ الْفَضْلَ لِأَهْلِهِ؟

الحمد لله الحكم العدل، صاحب الجود والفضل، أحمسه سبحانه بما هو له أهل من الحمد وأثني عليه، وأؤمن به وأنوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله العليم الخلاق، قسم بين عباده الأخلاق والأرزاق، وحثهم على تحرّي العدل والإنصاف، والكف عن الظلم والإجحاف، وأشهد أن سيدنا ونبيّنا محمدا عبد الله ورسوله، أمر المؤمنين بالسماحة وسعة الصدر، ووعدهم بذلك الرفعة وعلو القدر، ﷺ وعلى الله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فيا أيها المؤمنون:

اتقوا الله حق تقواه، ولا تعبدوا أحدا سواه، فتقوا الله خيرا زاد، وهو الطريق الممهدة لتحقيق الهدف والمراد، واستجيبوا لنداء الله لكم حيث قال: ﴿يَبْيَنَ لَكُمْ حَيْثُ قَالَ﴾ (١)، يُؤْتَى سُوءَكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسًا أَنْقَوْيَ ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ (٢)، ومن تقوى الله عز وجل معرفة الآله، وشكرا على نعمائه، وتذكريكم لعدله، واعترافكم بفضله؛ فإن فضل الله عليكم عظيم، وعطاءه لكم وافر عميم، يجب أن يذكر ولا يكفر، فذكره شكر ممدوذ، ونكر أنه كفران وجحود، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَا كَنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (٣)، ومن فضلاته عليكم أن هداكم للإيمان وشرفكم بالإسلام، ﴿يَمْنُونَ عَلَيْكَ أَنَّ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَى إِسْلَامَكُمْ بِإِنَّ اللَّهَ يَمْنُ عَلَيْكُمْ أَنَّ هَدَنَّكُمْ لِلإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٤)، ومن فضل الله على الناس سعة رحمته، قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (٥)، وقال سبحانه: ﴿يَخْصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ

(١) سورة الأعراف / ٢٦ .

(٢) سورة البقرة / ٢٤٣ .

(٣) سورة الحجرات / ١٧ .

(٤) سورة الأعراف / ١٥٦ .

يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١﴾، إِنَّ فَضْلَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصَى، وَأَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُسْتَقْصَى، وَالْمُؤْمِنُ الْحَقُّ يَرُدُّ الْفَضْلَ إِلَى صَاحِبِ الْفَضْلِ وَهُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَلَيْسَ مِنَ الْوَفَاءِ أَنْ يَمْدَحَ الْمُؤْمِنَ نَفْسَهُ وَيُزَكِّيْهَا وَيَنْسُبَ إِلَيْهَا كُلَّ تَوْفِيقٍ، وَيَنْسَى فَضْلَ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ، فَهَذَا نَبِيُّ اللَّهِ سُلَيْمَانُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حِينَ أَحْضَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ الْعَرْشَ مِنْ مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ رَدَّ الْفَضْلَ إِلَى أَهْلِهِ، وَعَدَ هَذَا ابْتِلَاءً مِنْهُ سُبْحَانَهُ، «فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقِرًا عِنْدَهُ، قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّ لِبَلْوَنِي إِنَّمَا أَشْكُرُ أَكْفُرَ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كِبِيرٌ» ﴿٢﴾.

عِبَادُ اللَّهِ:

إِنَّ عَدَمَ نِسْيَانِ الْفَضْلِ خُلُقٌ يَجِبُ أَنْ يَبْقَى حِلْيَةَ الْمُؤْمِنِينَ، فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ، فَمَنْ تَلَقَّى مِنْ أَحَدٍ عَوْنَانِ أَوْ جَمِيلًا أَيَّا كَانَ؛ قَابِلٌ هَذَا بِالشُّكْرِ وَالْعِرْقَانِ، وَقَدْ كَانَ الرَّسُولُ ﷺ أُسْوَةً وَقُدُوْةً فِي هَذَا الْخُلُقِ الْكَرِيمِ، فَكَانَ أَوْفَ النَّاسِ ذَمَّةً وَأَعْرَفَهُمْ بِالْجَمِيلِ، لِلْمُسْلِمِ وَغَيْرِ الْمُسْلِمِ عَلَى السَّوَاءِ، لَقَدْ جَاءَ إِلَيْهِ جَمَاعَةً مِنَ الْحَبَشَةِ فَقَامَ يَخْدِمُهُمْ بِنَفْسِهِ، وَأَبَى أَنْ يَخْدِمَهُمْ أَحَدٌ غَيْرُهُ؛ مُقْدِمًا عَلَى ذَلِكَ الْبُرْهَانَ وَالْدَّلِيلَ عَلَى الاعْتَرَافِ بِالْفَضْلِ وَعَدَمِ نِسْيَانِ الْجَمِيلِ حَيْثُ قَالَ: ((إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَخْدِمَهُمْ بِنَفْسِي؛ لَأَنَّهُمْ كَانُوا لِإِخْوَانِنَا مُكْرِمِينَ)) يَقْصِدُ بِذَلِكَ أَنَّهُمْ أَكْرَمُوا أَصْحَابَهُ عِنْدَمَا هَاجَرُوا إِلَى الْحَبَشَةِ، وَكَانَ ﷺ وَفِيَّا لِوَالْدِيَّهِ ذَاكِرًا لِفَضْلِهِمَا رَغْمَ يُتَمِّمُهُ، وَكَانَ وَفِيَّا لِزَوْجِهِ السَّيِّدَةِ خَدِيجَةَ فِي حَيَاتِهَا، وَوَفِيَّا لِذِكْرِهِ بَعْدَ وَفَاتِهَا، وَكَانَ يَذْكُرُ فَضَائِلَهَا وَخَدَمَاتِهَا لَهُ وَيَقُولُ: ((الْقُدْرَةُ آمَنَتْ بِي إِذْ كَفَرَ بِي النَّاسُ، وَصَدَقَتِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَوَاسَتِي بِمَا لَهُ إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ)), لَقَدْ دَخَلَتْ عَلَيْهِ امْرَأَةٌ فَهَشَّ لَهَا وَأَحْسَنَ اسْتِقْبَالَهَا، فَلَمَّا خَرَجَتْ قَالَ: ((إِنَّهَا كَانَتْ تَأْتِينَا أَيَّامَ خَدِيجَةَ، وَإِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ)), فَتَذَكَّرُ الْفَضْلُ - عِبَادُ اللَّهِ - أَسَاسُهُ فِي الْعَلَاقَةِ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ، فَعَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنْ يَعْرِفَ قَدْرَ الْآخِرِ وَفَضْلِهِ، وَلَيْسَ مِنَ الْأَدَبِ وَحُسْنِ الْعِشْرَةِ أَنْ يَذْكُرَ الزَّوْجُ

(١) سورة البقرة / ١٠٥ .

(٢) سورة النمل / ٤٠ .

مساوي زوجه وينسى فضائله ومحاسنه وهي أكثر.

أيتها المسلمين:

من الاعتراف بالجميل وعدم نسيان الفضل اعتراف الإنسان بفضل وطنه الذي أظلته سماوه، وأقلته غبراؤه وحضراؤه، ورزق فيه الأمان والسلام، فعاش في طمأنينة، وهدوء وسکينة، فحق لوطناً ضم أبناءه وعلمهم وحنا عليهم، وقدم صنوف الخير إليهم أن يقدّموا إليه صنوف الوفاء، ويشرّفوا أنفسهم بحسن الانتماء وجميل الولاء، إن الاعتراف بجميل الوطن يقتضي أن نعمل جاهدين على نشر الفضائل في جميع أنحائه، ودرء الرذائل عن كل أرجائه، يجب أن نرد الجميل على كل مؤسساته، وأن نحافظ على كل مكتسباته، فخير الوطن يعود خيراً على الجميع. إن فضل الوطن مقرر ومعرف؛ فلنرد إليه الجميل تحت كل الظروف، كل في مجال عمله الموكل إليه: العامل في عمله والصانع في مصنعه، والتاجر في متجره والزارع في مزرعته، والموظف في وظيفته والمعلم في مؤسسته، والمتعلم في مدرسته وجامعته. وإن مما يجب على المؤمنين، ويعده من شيم الأبرار المتنقين، شكر الأوفياء المحسنين، وتشمين جهود العاملين، فالإسلام دين وفاء، يحث كل من أُسدي إليه معروف أن يقابل الجميل بجميل، إن لم يكن بالمال والعطاء فبالتثناء والدعاة، يقول رسول ﷺ : ((من أُسدي إليه معروف فقال لفاعله: جراكم الله خيراً، فقد أبلغ في الثناء)), يقول رسول ﷺ : ((من أعطي عطاء فوجده فليجز به، فإن لم يجد فليشن؛ فإن من أثني فقد شكر، ومن كتم فقد كفر)).

فاتقوا الله - عباد الله -، وكونوا من الأوفياء يحفظكم الله ويرعاكم، ويكلل بال توفيق مسعاكم.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم، فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم،  
وادعوه يستجيب لكم إنه هو البر الكبير.

\*\*\* \*\*\* \*\*\*

الحمد لله العزيز الجليل، أمرنا بالوفاء والاعتراف بالجميل، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، من شكر الناس شكره، ومن ذكر الله ذكره، وأشهد أن سيدنا ونبيانا محمدا عبد الله ورسوله، النبي المصطفى، خير من بر ووفي، ﷺ وعلى الله وصاحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فيا عباد الله:

إن العلاقة الطيبة والأخلاق النبيلة إذا سادت بين الناس أتقنت الأعمال وحقققت الأمال، فالمسؤول الذي ينظر إلى من جعلهم الله أمانة لديه على أنهم أصحاب فضل عليه، يظهر الأدب في منطقه وسعة صدره، وفي سهولة طبعه وابساط وجهه، بل في صلته من قطعة، واعطائه من حرمه، وحلمه على من جهل عليه. إن تذكر الفضل وحسن الخلق يسعد الأمة ويعلي الهمة، يقول الرسول ﷺ لأحد أصحابه: ((لا تخقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستنقى، ولو أن تلقى أخاك ووجهك إليه منبسط، وإن أمرت شتمك بما يعلم فيك فلا تشتمه بما تعلم فيه، فإن أجره لك ووباله على من قاله)), وحين عاد الرسول ﷺ من رحلاته إلى الطائف دخل مكة بعد أن أجراه المطعم بن عدي، فحفظ الرسول ﷺ للمطعم هذه اليه رغم شركه، فعندما جاءه جبير بن المطعم ليكلمه في أسارى بدر قال: ((لو كان المطعم حيا لتركتهم له)).

فأنقوا الله - عباد الله -، وتخلقو بالأخلاق الجميلة، واحفظوا لصاحب الجميل جميله، وتتجاوزوا فيما بينكم عن العثرات، وانسوا الهفوات، لتعيشوا عيشة هنية سعيدة.

هذا وصلوا وسلموا على إمام المسلمين، وقائد الغر المحبلين، فقد أمركم الله تعالى بالصلاحة والسلام عليه في محكم كتابه حيث قال عز قائلًا عليهما: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَئِكَتَهُ يُصَلِّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَتَأْمِهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلَوَاعَلَيْهِ وَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا»<sup>(١)</sup>.

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما صلت وسلمت على

سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ،  
كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمَيْنِ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ،  
وَأَرْضَ اللَّهَمَّ عَنْ خُلُفَائِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ  
أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.  
اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمِيعًا هَذَا جَمِيعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ  
فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيقًا وَلَا مَحْرُومًا. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالْتُّقَى وَالْعَفَافَ وَالْغُنَى.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلَّا مِنًا لَسَانًا صَادِقًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا خَاسِعًا مُنْبِباً، وَعَمَلاً صَالِحًا  
رَاكِبًا، وَعِلْمًا نَافِعًا رَافِعًا، وَإِيمَانًا رَاسِخًا ثَابِتًا، وَيَقِينًا صَادِقًا خَالِصًا، وَرِزْقًا حَلَالًا طَيِّبًا  
وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَوَحْدَ اللَّهُمَّ صُفُوقُهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَأَكْسِرْ  
شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَأَكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيَّدُهُ بِالْحَقِّ وَأَيَّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْقِنَا مِنْ فَيْضِكَ الْمِدْرَارِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الْذَّاكِرِينَ لَكَ فِي الْلَّيْلِ وَالنَّهَارِ،  
الْمُسْتَغْفِرِينَ لَكَ بِالْعَشَيِّ وَالْأَسْحَارِ. اللَّهُمَّ أَنْزَلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ  
خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزَرُوْعَنَا وَكُلْ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.  
رَبَّنَا آتَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَابُ.

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ  
سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبٌ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَةِ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ

وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

